## (الثلاث المهلكات)

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ...لا إله غيره ولا معبود سواه...نَحْمَدُه سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونَسْتغفرُه ، ونَعوذُ بالله مِنْ شُرُور أنْفُسِنا ومِن سَيئاتِ أعْمَالِنا مَنْ يَهدِه الله فلا مُضِلّ لَه ومَنْ يُضلِل فلا هَادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبدُه ورسوله القائل : (ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم ترجع ؟) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(ثلاث مهلكات ، وثلاث منجيات ، وثلاث كفارات ، وثلاث درجات...فأما المهلكات : فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات : فالعدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وخشية الله تعالى في السر والعلانية وأما الكفارات : فانتظار الصلاة بعد الصلاة ، وإسباغ الوضوء في السبرات ، ونقل الأقدام إلى الجماعات وأما الدرجات : فإطعام الطعام وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام) حديث جامع يحذر من أمور...ويدعو لأمور...لذا كان على كل مسلم أن يتدبره لينجو من تلك المهلكات وليفوز بجائزة المنجيات والكفارات والدرجات إن شاء الله .

••• فيقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث مهلكات أولها شح مطاع : فما هو الشح ؟ الشح هو شدة الحرص على الشيء فإذا صار الشيء في يده بخل به...لذا فقد حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الشح فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إياكم والشح... فإنه أهلك من كان قبلكم...أمرهم بالظلم فظلموا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا) وأما البخل فقد سئل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال : (نعم) فالشح في الإنسان فطرة وأذكركم بما قلته سابقا : إن الإنسان خلق من التراب وفي التراب قبض وإمساك فإذا خالطه ماء انكمش وصار قطعة صغيرة...فكذلك النفس البشرية إذا حصلت على المال بخلت به لذلك يقول ربنا في كتابه : (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) ويقول : (إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) فالكنود : إسم للأرض التي لاتنبت ، فكذلك الإنسان الذى لايشكر ربه ولايعترف بفضله عليه يطلق عليه كنود...أما السخاء فاكتساب يقول الله فى الحديث القدسي : (أحب ثلاثا وحبي لثلاث أشد : أحب التوابين وحبي للشاب التائب أشد ، وأحب المتواضعين وحبي للغني المتواضع أشد ، وأحب الأسخياء وحبي للفقير السخي أشد)

ولسوء الشح فقد حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه حيث يوصى بعض أصحابه فيقول له : (حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا ، وهوى متبعًا ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام) والشح من شر الخلال التي يوصف بها رجل فيقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (شر ما في الرجل شح هالع ، وجبن خالع) فالشح الهالع شديد الجَزَعُ قليل الصبر ، والجبن الخالع الذى يخلع القلب عن مكانه ، لذلك كان الشح من الأخلاق التي تفشو في آخر الزمان فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يتقارب الزمان ، وينقص العمل ، ويُلقى الشح) ففى وقت الشح تكون الصدقة أعظم أجرًا لأن الإنسان يغالب شح نفسه قال رجل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا رسول الله! أي الصدقة أعظم أجرًا ؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى) فمن بخل بماله فقد أطاع شحه ، ومن سخى به فقد وقاه الله شره وذلك هو المفلح لذلك يقول الله تعالى :

(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

• وثاني المهلكات...هوى متبع : فما هو الهوى ؟ هو مَيل النفس إلى الضلال والباطل ، وسُمِّي هوى لأنه يَهوي بصاحبه في النار فما ضل من ضل عن سبيل الرشاد والهداية إلا بعناده واستكباره فلم يقبل الحق ، وقد جاء ذم الهوى في القرآن الكريم في أربع وعشرين موضعًا قال تعالى : (وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) فكل من رفض الحق المؤيد بالدليل فإن الله شبهه بالمغضوب عليهم من خلقه قال تعالى : (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) فإذا اتبع الإنسان هواه صار معبودا له من دون الله قال تعالى : (أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) فالحذر كل الحذر من الأكاذيب التي أصبحت تبثّ فى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ، لذلك كانت الجنة مكافأة الله لمن اتبع الحق ونهى نفسه عن الهوى قال تعالى :

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)

• وثالث المهلكات...إعجاب المرء بنفسه : فيوجد فرق بين العَجَب بفتح العين والجيم وبين العُجْب بضم العين وسكون الجيم فالأول إستعظام الشيء ، والثانى الغرور وهو أن يرى الإنسان نفسه أكثر حكمة ورأيا من غيره ، فمن أعجب بقوله أو بفعله فقد حبط عمله ومن أعجب بنعم الله عليه ولم يقل : (...مَا شَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ) زالت عنه النعمة ، لذلك يقول المسيح عليه السلام : يامعشر الحواريين!!! كم من سراج قد أطفأته الريح ؟ وكم من عابد قد أفسده العُجْبُ ؟ فالذى لايأخذ برأي الآخرين ظنا منه أنه رأيه هو الأجدر والأفضل فهو متكبر...لذلك يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) .

انظروا إلى ما حدث للمسلمين في غزوة حنين عندما أعجبوا بقوتهم قال تعالى : (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) فلا تغتر بعملك أخى المسلم فقالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ : (لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ) قالُوا : وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : (وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ) فعاقبة العُجب : الهلاكُ...قال تعالى حكاية عَنْ قارونَ : (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) فكَانَتْ عَاقِبَتُهُ بَعْدَ إِعْجَابِهِ بِنَفسِهِ مَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ :
(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ)

••• ثم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وثلاث منجيات فأولى المنجيات : العدل في الغضب والرضا فالله يأمرنا بالعدل فى الغضب والرضا كقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) ويدخل في ذلك عدل الآباء مع الأبناء فكم ضيع الحب والبغض حقوقا ؟ فكثيرا ما نسمع بأن فلانا كتب ماله لولده فلان لأنه أحب أبنائه إليه...فعقوق الأبناء لوالديهم سيحاسبهم الله عليه...أما أن نحرمهم من حقهم فهذا ظلم عظيم.....

• والثانية من المنجيات : والقصد في الفقر والغنى فمن صفات عباد الرحمن أن الله وصفهم بقوله : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) أي : ليسوا بمبذرين في إنفاقهم ، وليسوا بخلاء على أنفسهم وأهليهم كما قال تعالى : (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) فلا تظن أخى المسلم بأنك حر في إنفاق مالك تنفقه كيف شئت ؟ كلا... أنت مقيد بالتوسط بين إسراف وتقتير فكم من أموال أنفقت بإسراف فجنى أصحابها الحسرة والندامة لذلك يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(رَحِمَ اللهُ امْرَأً اكْتَسَبَ طَيِّباً ، وأَنْفَقَ قَصْداً ، وَقَدَّمَ فَضْلاً لِيَوْمِ فَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ)
• وثالثة المنجيات : وخشية الله تعالى في السر والعلانية وإنما قدّم السر لأن تقوى الله فيه أعلى درجة من العلن ، فإذا علم العبد بأن الله رقيب عليه فهذه المراقبة ستمنعه من المعصية وتحثه على فعل الطاعة ، ولا يزال العبد يجتهد في المراقبة حتى يعبد الله كأنه يراه وهذا هو الإحسان الذى هو أعلى درجات الدين...وهؤلاء لهم أجر عظيم كما قال تعالى :
(إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) فاعلم بأن الله ناظر إليك ومطلع عليك ، سميع لأقوالك عليم بأعمالك كما قال تعالى فى آية أخرى : (إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) .

••• ثم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وثلاث كفارات هذه خصال ثلاث من شأنها أنها تمحو الخطايا وترفع الدرجات فأولى الكفارات : انتظار الصلاة بعد الصلاة وقد جاء في فضل ذلك أحاديث كثيرة منها قوله :
(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟) قالوا : بلى يا رسول الله! قال :
(إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط)
• وثانية الكفارات : وإسباغ الوضوء في السبرات فالسبرات : شدة البرد...فإسباغ الوضوء في شدة البرد من كفارات الخطايا
• وثالثة الكفارات : ونقل الأقدام إلى الجماعات وقد ورد في فضل المشي إلى المساجد أحاديث منها : (من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له في الجنة نزلا كلّما غدا أو راح) ويقول : (من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة) ويقول : (إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم) .

••• ثم يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وأما الدرجات...فالأولى والثانية : إطعام الطعام وإفشاء السلام فإطعام الطعام من أعظم الحسنات فقد سأل رجل رسول الله أي الإسلام خير ؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) فمهما قل ما يقدمه الإنسان لغيره من طعام فإنه عظيم عند الله فعن عائشة رضي الله عنها قالت قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إنَّ الله ليربي لأحدكم التمرة واللقمة كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله صغار الخيل والإبل حتى تكون مثل أحد) وبإفشاء السلام تحط الذنوب فيقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر) .
• وأما ثالثة الدرجات : والصلاة بالليل والناس نيام فقد أثنى الله على قيام الليل في خمسة عشر موضعًا من القرآن الكريم فهؤلاء عباد الرحمن الذين قال فيهم : (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) ويقول : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا) ووصفهم فقال : (كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(مَن اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ)
فلنغتنم حياتنا فنأخذ منها لآخرتنا يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا)
وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :
(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)